The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Colossians 2:16 - 3:17	كولوسي 2: 16 – 3: 17
#C2610_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 344
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ كُولوسي. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ كُولوسي). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ كُولوسي ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ السَّادِس عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 2: 16:

فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ،

وَكَما تَرى، عَزيزي المُستمع، فإنَّ هَذِهِ جَميعَها هِيَ أُمورٌ مُخْتَصَّةٌ بالطُّقوسِ التي كانَ اليَهودُ يُمارِسونَها. فإنْ كُنْتَ تأكُلُ أَطْعِمَةً مُعَيَّنَةً أو تَمْتَنِعُ عَنْ تَناوُلِها، فإنَّ هَذا لَنْ يُقَرِّبَكَ إلى اللهِ. وَإنْ كُنْتَ مُلْتَزِمًا بِعيْدٍ أوْ يَوْمِ رَاحَةٍ، فإنَّ هَذا لا يَجْعَلُكَ بارًّا في نَظَرِ اللهِ. فالمُؤمِنُ المَسيحيُّ لا يَخْضَعُ لأيٍّ مِنْ هَذِهِ الطُّقوسِ وَالفَرائِضِ. لِماذا؟ لأنَّ هَذِهِ جَميعَها كانَتْ ظِلالًا وَرُموزًا تُشيرُ إلى يَسوعَ المَسيحِ الذي سَيأتي. وَعِنْدَما أتى يَسوعُ إلى الأرْضِ، أُبْطِلَتْ جَميعُ هَذِهِ الرُّموزِ وَالظِّلال. فالخَلاصُ يَتِمُّ فَقَطْ بالإيمانِ بشخصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب. وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ عَنْ هَذِهِ الأُمورِ فَيَقولُ في العَدَدِ السَّابِعِ عَشَر:

الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ.

إذًا، هَذِهِ الأُمورُ جَميعُها هِيَ مُجَرَّدُ ظِلالٍ وَرُموزٍ أُعْطِيَتْ لِشَعْبِ اللهِ في العَهْدِ القَديمِ للإشارَةِ إلى مَا سَيَحْدُثُ في المُستقبَل. وَأمَّا الحَقيقَةُ الكامِلَةُ فَهِيَ مَاثِلَةٌ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الحُريَّةَ بِمَعْناها المَسيحيِّ الحَقيقيِّ لا تَتَأتَّى مِنْ كَبْتِ الرَّغَباتِ بِدافِعِ الخَوْفِ مِنَ القَوانينِ وَالأنْظِمَةِ، بَلْ تَأتي مِنْ خِلالِ الرَّغْبَةِ القَلْبِيَّةِ في إطاعَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

يُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ وَالتَّاسِعِ عَشَر:

لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِبًا فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخًا بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ، وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِنًا يَنْمُو نُمُوًّا مِنَ اللهِ.

فَهُناكَ أُناسٌ يَقولونَ إنَّهُ لا يَجوزُ لَنا أنْ نُزْعِجَ اللهَ في كُلِّ شَأنٍ صَغيرٍ مِنْ شُؤوننا. أوْ هُناكَ مَنْ يَقولونَ إنَّ اللهَ لَيْسَ مُهْتَمًّا في الإصْغاءِ إلينا في أُمورٍ تُعَدُّ تَافِهَةً وَلا قيمَةَ لَها. لِذا فإنَّهُمْ يَلْتَجِئونَ إلى الصَّلاةِ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ وَسيطٍ أوْ شَفيعٍ. وَيَبْدو أنَّ أمْرًا مُشابِهًا كانَ يَحْدُثُ في زَمَنِ الرَّسولِ بولُس. فَقَدْ كانَ الغَنوسْطِيُّونَ يُعَلِّمونَ أنَّهُ لا يُمْكِنُ للإنْسانِ المُتواضِعِ

أنْ يأتي إلى اللهِ مُباشَرَةً، بَلْ مِنْ خِلالِ المَلائِكَةِ. وَبِسَبَبِ هَذا الفِكْرِ، وَقَعوا في فَخِّ عِبادَةِ المَلائِكَةِ عِوَضًا عَنْ عِبادَةِ اللهِ الحَيِّ.

وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى مَسيحيِّينَ يَفْعَلونَ الشَّيءَ نَفْسَهُ إذْ لا يَتَجَرَّأونَ على الصَّلاةِ إلى اللهِ مُباشَرَةً، بَلْ يُصَلُّونَ إليهِ مِنْ خِلالِ وَسيطٍ أوْ شَفيعٍ! وَالرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا إنَّ سُلوكًا كَهَذا يَجْعَلُنا نَخْسَرُ الامْتيازَ الذي أعْطاهُ اللهُ لَنا بأنْ نَأتي إليهِ دُوْنَ وُسَطاء. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوس 2: 5 و 6: "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ". فَهُناكَ طَريقٌ وَاحِدٌ للوُصولِ إلى اللهِ الآبِ. وَهَذا الطَّريقُ هُوَ يَسوعُ المَسيحُ الذي قالَ عَنْ نَفْسِهِ في إنْجيل يُوحَنَّا 14: 6: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي". وَوَفْقًا لِما يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ هُنا، فإنَّ هَذا التَّواضُعَ الذي يُبْديهِ أمْثالُ هؤلاءِ الأشْخاصِ الذينَ يُصَلُّونَ إلى المَلائِكَةِ وَالشُّفَعاءِ هُوَ تَواضُعٌ زَائِفٌ وَباطِلٌ لأنَّهُ نَابِعٌ مِنْ طَبيعَتِهِم الجسديَّةِ الخَاطِئَة.

لِذلِكَ، أُشَجِّعُكَ، صَديقي المُستمِع، على الصَّلاةِ إلى اللهِ مُباشَرَةً دُوْنَ وُسَطاءَ أوْ شُفَعاءَ. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 4: 16: "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ". فَعِنْدَما مَاتَ المَسيحُ على الصَّليبِ، انْشَقَّ حِجابُ الهَيْكَلِ إلى اثْنَيْن، مِنْ فَوْقُ إلى أسْفَلُ مُعْلِنًا أنَّ طَريقَ المُصالَحَةِ مَعَ اللهِ قَدْ باتَ مَفْتوحًا مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ وَقَبولِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا.

يَتَحَدَّثُ الرَّسولُ بولسُ هُنا عَنْ أهميَّةِ التَّمَسُّكِ بالرَّأسِ. فالمَسيحُ هُوَ رأسُ الكَنيسَةِ. لِذا، يَجِبُ علينا أنْ نُثَبِّتَ أنْظارَنا عليهِ وَأنْ نَتَّكِلَ عليهِ لأنَّنا سَنَجِدُ فيهِ كُلَّ الكِفايَة.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني والأعْداد 20 22:

إِذًا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ؟ تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ: «لاَ تَمَسَّ! وَلاَ تَذُقْ! وَلاَ تَجُسَّ!» الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الاسْتِعْمَالِ، حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ، الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ، بِعِبَادَةٍ نَافِلَةٍ، وَتَوَاضُعٍ، وَقَهْرِ الْجَسَدِ، لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ.

يَتَحَدَّثُ الرَّسولُ بولسُ هُنا عَنِ الطُّقوسِ وَالتَّقاليدِ اليَهوديَّةِ مِنْ جِهَة، وَعَنِ المُمارَساتِ الغَنوسْطِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا الكَلامَ يَصِحُّ أيْضًا على الكَثيرِ مِنَ المُمارَساتِ وَالطُّقوسِ المَوْجودَةِ في العَديدِ مِنَ الدِّياناتِ وَالفَلْسَفات. فَهِيَ تُرَكِّزُ على المَظاهِرِ الخَارِجِيَّةِ وَلَيْسَ على العَلاقَةِ الشخصيَّةِ باللهِ الحَيِّ.

وَمَعَ أنَّ بَعْضَ هَذِهِ المُمارَساتِ قَدْ تُشيرُ في ظَاهِرِها إلى التَّقوى وَالوَرَعِ، فإنَّها، في حَقيقَتِها، ليسَتْ كَذَلِك. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ التَّقاليدَ وَالطُّقوسَ قَدْ تَخْدَعُ البَشَرَ الذينَ يَرَوْنَ الظَّاهِرَ فَقَطْ، فإنَّها لا تَخْدَعُ اللهَ الذي يَعْرِفُ نَوايا قُلوبِنا. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ الطُّقوسَ وَالتَّقاليدَ وَالمُمارَساتِ قَدْ تُعْطينا شُعورًا بالفَخْرِ أو الرِّضا أو الرَّاحَةِ، فإنَّها لا تُمَجِّدُ اللهَ في شَيءٍ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمع، إلى الأصْحاح الثَّالِثِ فَنَقْرَأُ في العَدَد الأوَّل مِنْهُ (على لِسانِ الرَّسولِ بولس):

فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ.

بعبارَةٍ أُخرى: أنْتُمْ لَسْتُمْ عَبيدًا للأشياءِ التي في هَذا العَالَمِ، وَأنْتُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّاموس؛ بَلْ أنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ المَسيح. لِذا، يَجِبُ أنْ تَحْيَوْا وَفْقًا لِمَبادِئ الحَياةِ الجَديدَةِ أي الحَياةِ التي بِحَسَبِ الرُّوح. وَلِكَيْ تَفْعَلوا ذَلِكَ، "اطْلُبوا ما فَوْق، حَيْثُ المَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ".

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ الثَّاني والثَّالِثِ:

اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ.

فَحَياتُنا، عَزيزي المُستمع، يَجِبُ أنْ تَعْكِسَ هُوِيَّتَنا وَإيمانَنا. وَمَعَ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَدْعونا إلى التَّحَرُّرِ مِنَ الطُّقوسِ وَالنَّواميسِ وَالتَّقاليدِ، فإنَّ هَذا لا يَعْني البَتَّة أنَّهُ يُشَجِّعُنا على العَيْشِ كَما يَحْلو لَنا. بَلْ هُوَ يَدْعونا إلى الاهْتِمامِ بِعلاقَتِنا الحَقيقيَّةِ بالربِّ. وَهَذا يَتَطَلَّبُ مِنَّا أنْ نَهْتَمَّ بِما فَوْق لا بِما على الأرْض. فَعِنْدَما مُتْنا مَعَ المَسيح، فإنَّنا مُتْنا عَنْ أعْمالِ الجَسَد. وَعِنْدَما صُلِبْنا مَعَهُ فإنَّنا قَدْ صَلَبْنا أعْمالَ الجَسَد. وَعِنْدَما قُمْنا مَعَهُ فَقَدْ قُمْنا لِنَحْيا الحَياةَ الجَديدَةَ التي أعَدَّها المَسيحُ لنا. لِذا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ هُنا إنَّ حَياتَنا مُسْتَتِرَةٌ مَعَ المَسيحِ في اللهِ. فَحَياةُ النِّعْمَةِ التي نَحْياها في المَسيحِ يَسوع قَدْ لا تَظْهَرُ أمامَ النَّاس. فَمَا يَراهُ النَّاسُ حَقًّا هُوَ ثَمَرُ هَذِهِ الحَياة. فَنَحْنُ أشْبَهُ بالبِذْرَةِ الحَيَّةِ التي لا تَظْهَرُ حَياتُها إلَّا بَعْدَ أنْ تُدْفَنَ وَتَموت. فَحينئذٍ فَقَطْ تَظْهَرُ شَجَرَةً نَابِضَةً بالحَياةِ. وَهَذا هو مَا يَحْدُثُ لَنا نَحْنُ أيضًا. فَحَياتُنا مُسْتَتِرَةٌ في المَسيح لأنَّها لَنْ تَظْهَرَ على حَقيقَتِها إلَّا بَعْدَ أنْ نَقومَ بِتِلْكَ الأجْسادِ المُمَجَّدَةِ التي سَيُعْطينا إيَّاها الربُّ في نِهايَةِ الأيَّام.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي فَيَقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الرَّابِع:

مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.

سوفَ يأتي يَسوعُ المَسيحُ ثانِيَةً. وَلٰكِنَّهُ سَيأتي في المَرَّةِ الثَّانِيَةِ بِمَجْدٍ عَظيمٍ. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل مَتَّى 24: 30: "وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 1: 7: "هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 1: 11: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ".

وَالرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا: "مَتى أُظْهِرَ المَسيحُ حَياتُنا!" وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ جَميلَةٍ وَرائِعَةٍ! فالمَسيحُ هُوَ حَياتُنا حَقًّا! لِماذا؟ لأنَّ اللهَ الآبَ قَدْ أحْيانَا رُوْحِيًّا بِهِ. وَهُنا، يَقولُ بولسُ: "مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ". وَيا لَهُ مِنْ وَعْدٍ مَجيدٍ وَثَمينٍ لَنا! فَفي يَوْمٍ مَا، سَيأتي المَسيحُ ثانِيَةً وَيأخُذُنا إلى المَجْدِ لِنَحْيا مَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدين.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأعْداد 5 7:

فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 5: 5 و 6 إذْ نَقْرَأُ: "فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ. لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ".

لِذا، يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْذَرَ مِنَ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ. فلا يُمْكِنُ للإنْسانِ الذي يَحْيا بِحَسَبِ الجَسَدِ أنْ يَرِثَ ملكوتَ اللهِ. فَقَبولُنا للسيِّدِ المَسيحِ يَعْني ضِمْنِيًّا أنَّنا رَفَضْنا الحَياةَ التي بِحَسَبِ الجَسَد لِكَيْ نَحْيا الحَياةَ التي يُريدُها اللهُ لَنا. أمَّا إذا كُنَّا نَقولُ إنَّنا نَحْيا بِحَسَبِ الرُّوح، وَلٰكِنَّ أعْمالَنا تُظْهِرُ العَكْسَ تَمامًا، فإنَّنا لَسْنا سِوى كَاذِبين. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ يوحنَّا في بِشارَتِهِ إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ العِشْرين: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ". لِذلكَ، إنْ قالَ أحَدٌ إنَّهُ ثابِتٌ في المَسيحِ يَسوع، يَجِبُ عليهِ أنْ يَسْلُكَ كَما سَلَكَ المَسيح. فالمَسيحيَّةُ ليسَتْ كَلامًا أوْ شِعاراتٍ، بَلْ هِيَ تَطْبيقٌ وَطاعَةٌ لِوصايا اللهِ الحَيِّ.

لِذلكَ، هَلْ تَسْأَلُكَ، صَديقي المُستمع، بِحَسَبِ الرُّوح؟ وَهَلْ تَبْتَعِدُ عَنِ الأشياءِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ؟ فإذا كُنْتَ تَسْأَلُكَ بِحَسَبِ الجَسَدِ فإنَّكَ لَنْ تَرِثَ مَلَكوتَ اللهِ. فَمَلَكوتُ اللهِ رُوْحِيٌّ. لِذا فإنَّهُ مُعَدٌّ فَقَطْ لأولئِكَ الذينَ يَسْلُكونَ حَسَبَ الرُّوح. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَسْتَخِفُّونَ بِنِعْمَةِ اللهِ ظَنًّا مِنْهُمْ أنَّ نِعْمَتَهُ هِيَ رُخْصَةٌ لَهُمْ لِفِعْلِ مَا يَشاءونَ وَما يَرْغَبون. وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ الخَطَأُ نَفْسُهُ الذي اقْتَرَفَهُ بَنو إسرائيلَ في القَديم. فَقَدْ كانُوا يَظُنُّونَ أنَّ اخْتيارَ اللهِ لَهُمْ يَمْنَحُهُمُ الحَقَّ في العَيْشِ كَما يَحْلو لَهُم! ولكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ

يُرينا كَمْ كَانُوا على خَطَأ. فَإنْ كُنَّا أولادَ اللهِ حَقًّا، يَجِبُ علينا أنْ نُميتَ أعْمالَ الجَسَدِ وَأنْ نَسْلُكَ في الرُّوح.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي قائِلًا في الأصْحاح الثَّالِثِ وَالأعْداد 8 :10

وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ،

إذًا، يَجِبُ علينا، أحِبَّاءَنا المُستمعين، أنْ نَسْلُكَ كَما سَلَكَ يَسوع. وَيَجِبُ علينا أنْ نَقْتَدي بِهِ، وَأنْ نَتَمَثَّلَ بِهِ، وَأنْ نَتَشَبَّهَ بِهِ لأنَّهُ مِثالُنا وَقُدْوَتُنا. وَهُوَ الصُّورَةُ التي يُريدُنا اللهُ الآبُ أنْ نَصيرَ عَلَيْها. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُذَكِّرُنا جَميعًا بحقيقَةِ أنَّنا خَلَعْنا الإنْسانَ العَتيقَ مَعَ أعْمالِهِ، وَأنَّنا لَبِسْنا الإنْسانَ الجَديدَ الذي يَتَجَدَّدُ للمَعْرِفَةِ حَسَبِ صُوْرَةِ خَالِقِهِ.

يُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.

فَلا وُجودَ للعُنْصُرِيَّةِ في المَسيح يَسوع. وَلا وُجودَ لأيِّ فُروقٍ بينَ البَشَرِ بِسَبَبِ الجِنْسيَّةِ، أوِ الدِّيانَةِ، أوِ المُستوى الثَّقافِيِّ أوِ الاجْتِماعِيِّ. فَالمسيحُ مَاتَ لأجْلِ البَشَرِ جَميعًا وَدَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا جَميعًا. وَيَقولُ بولسُ هُنا إنَّ المَسيحَ هُوَ الكُلُّ وَفي الكُلِّ! أجَلْ يا صَديقي! فَالسيِّدُ المَسيحُ هُوَ كُلُّ شَيءٍ للمُؤمِنِ الذي قَبِلَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. وَنَحْنُ نَجِدُ كُلَّ كِفايَتِنا فيه.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في الأعْداد 12 14:

فَأَلْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ.

فَلا يَكْفي أنْ نُميتَ أعْمالَ الجَسَد (أيْ: طَبيعَتَنا القَديمَة)، بَلْ يَجِبُ علينا أنْ نَلْبَسَ المَسيحَ يَسوعَ بأنْ نَتَمَثَّلَ بِهِ في كُلِّ شَيءٍ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الخامِس عَشَر:

وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ.

عِنْدَما تَمْتَلِئُ قُلوبُنا بِسَلامِ اللهِ الذي يَفوقُ كُلَّ عَقْلٍ، لَنْ نَخْشى أيَّ ضِيْق. بَلْ إنَّنا سَنَقولُ مَعَ كاتِبِ المَزْمورِ السَّابِعِ وَالعِشْرين: "اَلرَّبُّ نُوري وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟" وَالرَّسولُ بولسُ يَدْعونا هُنا إلى التَّعْبيرِ عَنْ شُكْرِنا للهِ. فالشُّكْرُ جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَياةِ المُؤمِنِ المَسيحيِّ.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 3: 16 18:

لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ.

وَنَجِدُ، صَديقي المُستمِع هُنا عَدَدًا مِنَ الوَسائِطِ الرُّوحِيَّةِ التي تُساعِدنا في بُنْيانِنا وَتَعْزِيَتِنا في الربِّ:

أوَّلًا: سُكْنى كَلِمَةِ اللهِ فينا. يُمْكِنُنا أنْ نَجْعَلَ كَلِمَةَ اللهِ تَسْكُنُ فينا مِنْ خِلالِ قِراءَتِها، وَدِراسَتِها، والتأمُّلِ فيها، وَتَطْبيقِها في حَياتِنا، واسْتِخْدامِها لِتَعليمِ الآخَرينَ وَإنْذارِهِم.

ثانِيًا: حَياةُ التَّسْبيحِ وَالتَّرْنيمِ. وَما أجْمَلَ أنْ تَنْبُعَ هَذِهِ التَّسابيحُ وَالتَّرانيمُ لا مِنْ شِفاهِنا فَحَسْب، بَلْ وَمِنْ قُلوبِنا أيْضًا.

ثالِثًا: عَمَلُ كُلِّ شَيءٍ باسْمِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَيَنْبَغي أنْ يَكونَ المَسيحُ الكُلَّ وَفي الكُلِّ. وَمَا أجْمَلَ أنْ نَفْعَلَ كُلَّ شَيءٍ باسْمِهِ وبالاتِّكالِ عليهِ لأنَّهُ قالَ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 5: "بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا".

رابعًا وأخيرًا: حَياةُ الشُّكْر. فَإنْ كُنَّا قَدْ حَصَلْنا في المَسيحِ يَسوعَ عَلى طَبيعَةٍ جَديدَةٍ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ شِفاهَنا وَقُلوبَنا سَتَفيضُ بالشُّكْرِ للهِ على كُلِّ شَيءٍ وَفي كُلِّ وَقْتٍ. وَيا لَيْتَ حَياتَنا جَميعًا تَفيضُ بالشُّكْرِ للهِ لأنَّهُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ وَتَسْبيح مِنَ الآن وإلى الأبَد. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَمْلِك فِي قَلْبِكَ سَلامُ اللهِ، وَأنْ تَسْكُنْ فِيكَ كَلِمَةُ المَسِيحِ بِغِنىً، وَأنْ تُرَنِّمَ في قَلْبِكَ للربِّ، وَأنْ تَعْمَلَ كُلَّ شَيءٍ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ شَاكِرًا اللهَ الآبَ بِهِ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!